المكي والمدني في القرآن

أ. عماد الهلالي(*)

مقدمة البحث

من المفيد أنّ نشير إلى أن مسألة المكي والمدني مثّلت موضوعاً قاراً في مصنفات علوم القرآن قديمها والحديث، وقد كانت في الأصل مبحثاً ذا مقصد فقهي، لذلك كانت دراسة هذا الموضوع مشدودة إلى جملة من العلوم القرآنية الأخرى تربطها بالمكي والمدني وشائج قربى عديدة(١).

والملاحظ أنّ المباحث القديمة، وخاصة تلك التي ضمتها مصنفات علوم القرآن والتي توسّل أصحابها بمعايير شكلية، وأُخرى معنوية لم تبلغ نتائج متفقاً حولها في التحديد الدقيق للقرآن المكي والمدني. فبعض السور تُعدّ مكية في مرويات، في حين تنسب إلى المرحلة المدنية في مرويات أُخرى، وقد يصل التضارب أقصاه فيدفع إلى القول بتكرار النزول، وما يمكن أن ينشأ عن هذا المذهب من إشكال بعضه يتعلق بالوحي، والبعض الآخر متصل بالنبي حين فُسّر تكرار النزول بتعظيم شأن القرآن المكرر بـ«عند حدوث سبب خوف نسيانه» حسب عبارة الزركشي في البرهان(٢).

وهذا التفسير لظاهرة تكرار النزول يوحي بإقامة مقارنة تفاضلية بين السور من جهة، وبإمكان حدوث فعل النسيان بالنسبة إلى الرسول من جهة ثانية.

وقد أشار بعض الباحثين المعاصرين إلى قصور آليات البحث في المصنفات القديمة، ذلك أنّه «إذا كان اهتمام علماء القرآن بالمكي والمدني وبأسباب النزول، كان اهتماماً نابعاً من منطلقات فقهية هدفها التفرقة بين الناسخ والمنسوخ والعام والمقيّد،

(*) باحث وكاتب من العراق.

وذلك لاستخراج الأحكام الفقهية والشرعية من النصوص، فإنّ هذا المنطلق الفقهي في حقيقته وجوهره منطلق دلالي ما دام استخراج الحكم من النص لا يتأتّى إلا باستقصار الدلالة الدقيقة للنص. لكنّ الاعتماد على المدخل الفقهي وحده في مناقشة قضايا المكي والمدني وأسباب النزول، قد جعل علماء القرآن يقعون في مجموعة من الاضطرابات المفهومية خاصة فيما يرتبط بالحدود الفاصلة بين ما هو مكي وما هو مدني، سواء من حيث المضمون أم من حيث البناء والتركيب»[٣].

ولما كانت نتائج المباحث القديمة على هذه الدرجة من التردد وعدم الدقة، قام الباحثون المحدثون والمعاصرون بإعادة ترتيب القرآن ترتيباً تاريخياً في مستوى آياته وسوره، وألّفوا كتباً وسموها بـ (تاريخ القرآن) (Geschischte des Quran) وقد انطلقت هذه الدراسات الجديدة في ألمانيا، ومن أشهر أعلامها الدكتور تيودور نولدكه (Theodor Noldeke) وبرجستراسر (Bergstrasser) ثم تبعهما بلاشر (L. R. Blachere) الفرنسي.

يقسم القرآن في عرف علماء التفسير إلى مكي ومدني، فبعض آياته مكية وبعض آياته مدنية. وتوجد في التفسير اتجاهات عديدة لتفسير هذا المصطلح:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

الاتجاه الأول

أحدها: الاتجاه السائد، وهو تفسيره على أساس الترتيب الزماني للآيات، واعتبار الهجرة حداً زمنياً فاصلاً بين مرحلتين، فكل آية نزلت قبل الهجرة تعتبر مكية، وكل آية نزلت بعد الهجرة فهي مدنية وإن كان مكان نزولها (مكة)، كالآيات التي نزلت على النبيّ حين كان في مكة وقت الفتح، فالمقياس هو الناحية الزمنية لا المكانية[٤].

الاتجاه الثاني

والاتجاه الآخر، هو الأخذ بالناحية المكانية مقياساً للتميّز بين المكي والمدني، فكل آية يلاحظ مكان نزولها، فإن كان النبيّ حين نزولها في مكة سميت مكية، وإن كان حينذاك في المدينة سميت مدنية.

الاتجاه الثالث

والاتجاه الثالث متعلّق بمقام القول: فالمكّي يخصّ الآيات التي يأتي فيها الخطاب موجّهاً إلى أهل مكة، والمدني ما كان خطاباً لأهل المدينة(٥).

الفرق بين الاتجاهات الثلاثة

ويمتاز الاتجاه الأول عن الاتجاهين الأخيرين بشمول المكي والمدني على أساس الاتجاه الأول لجميع آيات القرآن؛ لأننا إذا أخذنا بالناحية الزمنية كانت كل آية في القرآن إما مكية وإما مدنية، لأنها إذا كانت نازلة قبل هجرة النبيّ إلى المدينة ودخوله فيها فهي مكية، وإن نزلت على النبيّ في طريقه من مكة إلى المدينة، وإذا كانت نازلة بعد دخول النبيّ مهاجراً إلى المدينة فهي مدنية، مهما كان مكان نزولها.

وأما على الاتجاهين الأخيرين في تفسير المصطلح فقد نجد آية ليست مكية ولا مدنية، كما إذا كان موضع نزولها مكاناً ثالثاً لا مكة ولا المدينة ولم يكن خطابها لأهل مكة أو أهل المدينة، نظير الآيات التي نزلت على النبيّ في معراجه أو إسرائه.

رأي محمد باقر الصدر

يقول: الاعتقاد... أنّ من الآيات ما يكون خطاباً لأهل مكة خاصة، ومنها ما يكون خطاباً لأهل المدينة؛ وليس هذا بصحيح، فإن الخطابات القرآنية عامة وانطباقها حين نزولها على أهل مكة أو على أهل المدينة لا يعني كونها خطاباً لهم خاصة أو اختصاص ما تشتمل عليه من توجيه أو نصح أو حكم شرعي بهم، بل هي عامة ما دام اللفظ فيها عاماً(٦).

صراع الاصطلاحات

والواقع أنّ لفظ المكي والمدني ليس لفظاً شرعياً حدّد النبيّ مفهومه لكي نحاول اكتشاف ذلك المفهوم، وإنما هو مجرد اصطلاح تواضع عليه علماء التفسير؛ وما من ريب في أنّ كل أحد له الحق في أن يصطلح كما يشاء، فلسنا هنا بصدد أن نخطّئ الاتجاه الأول أو الاتجاه الثاني ما دام لا يعبر كل منهما إلا عن اصطلاح، من

حق أصحاب ذلك الاتجاه أن يضعوه، ولكنا نرى أنّ وضع مصطلح المكي والمدني على أساس الترتيب الزمني ـ كما يقرره الاتجاه الأول ـ أقرب للدراسات القرآنية؛ لأن التمييز من ناحية زمنية بين ما أُنزل من القرآن قبل الهجرة وما أُنزل بعدها أكثر أهمية للبحوث القرآنية من التمييز على أساس المكان بين ما أُنزل على النبيّ في مكة وما أُنزل عليه في المدينة، فكان جعل الزمن أساساً للتمييز بين المكي والمدني واستخدام هذا المصطلح لتحديد الناحية الزمنية أوفق بالهدف.

التمييز الزماني والمكاني

وتتجلى أهمية التمييز الزماني من التمييز المكاني في نقطتين:

أحدهما: (فقهية)، أي أنها ترتبط بعلم الفقه ومعرفة الأحكام الشرعية، وهي أنّ تقسيم الآيات على أساس الزمن إلى مكية ومدنية، وتحديد ما نزل قبل الهجرة وما نزل بعد الهجرة يساعدنا على معرفة الناسخ والمنسوخ؛ لأن الناسخ متأخر بطبيعته على المنسوخ زماناً، فإذا وجدنا حكمين ينسخ أحدهما الآخر استطعنا أن نعرف الناسخ عن طريق التوقيت الزمني، فيكون المدني منهما ناسخاً للمكي لأجل تأخّره عنه زماناً[٧].

والأخرى: هي أنّ التقسيم الزمني للآيات إلى مكية ومدنية يجعلنا نتعرّف على مراحل الدعوة التي مرّ بها الإسلام على يد النبيّ، فإنّ الهجرة ليست مجرد حادث عابر في حياة الدعوة، وإنما هي حدّ فاصل بين مرحلتين من عمر الدعوة، وهما مرحلة العمل الفردي ومرحلة العمل ضمن دولة.

ويرى الدكتور محمد عابد الجابري: أنّ ما يميز المرحلة المكية، هو بروز دور العقيدة في صفوف الجماعة المسلمة الأولى مقابل بروز دور القبيلة والغنيمة في صفوف قريش، لذلك كان الصراع السياسي بين الطرفين في جملته عبارة عن صراع (**العقيدة**) مع (**القبيلة**) و (**الغنيمة**)[٨].

أما المرحلة المدنية، فهي مرحلة تأسيس الدولة، وستنهض فيها (**الغنيمة**) و (**القبيلة**) بدور بارز لدى الجماعة المسلمة[٩].

نتيجة هذه المقاييس المتنوعة

إنّ جميع هذه المقاييس أو أغلبها على الأقل لا تخلو من ثغرات، وهي تستند

في مجملها إلى معايير خارجة عن النص. لذلك يصعب إدراكها بالنسبة إلى الذين لم يعايشوا حدث النزول، وحتى أولئك الذين عاصروا النبيّ وكانوا من صحابته عَسُرَ عليهم فيما بعد التمييز بين المكي والمدني، لذلك وردت أخبار عديدة ومتباينة أحياناً في هذا الموضوع، وهو ما يؤكد أنّ هذه المعايير لم تكن وحدها كافية ولا قادرة على حسم الفاصل بين المكي والمدني، فظل التمييز بين النوعين مسألة نقلية تؤخذ عن السلف من صحابة وتابعين.

لذلك لم يتمكن المصنفون القدماء من المعرفة النهائية لهذا الإشكال، فاختلفوا في عدد السور المكية والسور المدنية والآيات المكية والسورة المدنية، والآيات المدنية في السور المكية، ويبدو ان الحسم المتوفر في المصحف الرسمي قد استند فيه إلى التغليب والترجيح والمشهور من الأخبار.

ويبدو أنّ المصنفين المسلمين القدماء وإن أشاروا إلى تلك المقاييس بمختلف أنواعها، فإنهم لم يطبّقوها في التمييز بين المكي والمدني لقصورها أولاً، ثم لأنهم اعتمدوا على النقل أو السماع ثانياً، إيماناً منهم بأنّ معرفة هذا العلم تنهض على روايات السلف، ولما كانت تلك المرويات متناقضة جاءت مستخلصات هذا العلم متباينة، ويمكننا أن نرصد هذا التباين من خلال الجدول التالي، وقد استخلصناه من (القرآن الكريم)، و(البرهان في علوم القرآن)[١٠] للزركشي، و(الإتقان في علوم القرآن) للسيوطي[١١]:

السور المكية والمدنية المختلف فيها

	القرآن	البرهان	الإتقان
السور المكية	٨٦	٨٥	٨٥ أو ٨٦ أو ٨٧ أو ٨٨ أو ٨٩
السور المدنية	٢٨	٢٨	٢٥ أو ٢٦ أو ٢٧ أو ٢٨ أو ٢٩
السور المختلف فيها	٠	٢ [١٢]	٣٢ [١٣]

طريقة معرفة المكي والمدني

بدأ المفسرون عند محاولة التمييز بين المكي والمدني بالاعتماد على الروايات

والنصوص التاريخية، التي تؤرخ السورة أو الآية وتشير إلى نزولها قبل الهجرة أو بعدها، وعن طريق تلك الروايات والنصوص التي تتبّعها المفسرون واستوعبوها استطاعوا أن يعرفوا عدداً كبيراً من السور والآيات المكية والمدنية ويميزوا بينها.

وبعد أن توفّرت لهم المعرفة بذلك، اتجه كثير من المفسرين الذين عنوا بمعرفة المكي والمدني إلى دراسة مقارنة لتلك الآيات والسور المكية والمدنية التي اكتشفوا تاريخها عن طريق النصوص، وخرجوا من دراستهم المقارنة باكتشاف خصائص عامة في السور والآيات المكية، وخصائص عامة أُخرى في المدني من الآيات والسور، فجعلوا من تلك الخصائص العامة مقاييس يقيسون بها سائر الآيات والسور التي لم يؤثر توقيتها الزمني في الروايات والنصوص، فما كان منها يتفق مع الخصائص العامة للآيات والسور المكية حكموا بأنه مكي، وما كان أقرب إلى الخصائص العامة للمدني وأكثر انسجاماً معها أدرجوه ضمن المدني من الآيات بالسور.

أسلوب الآية والسورة

وهذه الخصائص العامة التي حددت المكي والمدني بعضها يرتبط بأُسلوب الآية والسورة، كقولهم: إنّ قصر الآيات والسور وتجانسها الصوتي من خصائص القسم المكي، وبعضها يرتبط بموضوع النص القرآني، كقولهم مثلاً: إنّ مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم من خصائص السور المكية.

ويمكن تلخيص ما ذكروه من الخصائص الأُسلوبية والموضوعية للقسم المكي فيما يأتي:

١ـ قصر الآيات والسور وإيجازها وتجانسها الصوتي.

٢ـ الدعوة إلى أُصول الإيمان بالله واليوم الآخر وتصوير الجنة والنار.

٣ـ الدعوة للتمسّك بالأخلاق الكريمة والاستقامة على الخير.

٤ـ مجادلة المشركين وتسفيه أحلامهم.

٥ـ استعمال السور لعبارة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، وعدم استعمالها عبارة ﴿يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا﴾.

ورغم هذه الملاحظات، يمكننا الطعن في بعض الأخبار لتنافرها مع الآيات المكية أو المدنية، المتعلقة بها استناداً إلى المقاييس التي اصطنعوها في التمييز بين المكي والمدني، ومن ثم فإننا نناقشهم من داخل الدائرة المعرفية التي يتحركون داخلها، من ذلك خبر سبب نزول الآية: ﴿وَيَسْأَلونَكَ عَنِ الرُّوحِ قُلِ الرُّوحُ مِنْ أَمْرِ رَبِّي وَمَا أُوتِيتُمْ مِنَ الْعِلْمِ إِلا قَلِيلاً﴾ (الإسراء:٨٥)، إذ يقول ابن مسعود:

«إني لمع رسول الله في حرث بالمدينة، وهو متكئ على عسيب، فمرَّ بنا ناس من اليهود، فقالوا سلوه عن الروح، فقال بعضهم: لا تسألوه فيستقبلكم بما تكرهون، فأتاه نفر منهم فقالوا له: يا أبا قاسم ما تقول في الروح؟ فسكت، ثم قام فأمسك بيده على جبهته، فعرفتُ أنه ينزل عليه. فأنزل الله عليه...»[١٤].

فالذي عليه المفسرون وعلماء القرآن أنّ سورة الإسراء مكية، ولا يكادون يستثنون منها سوى آية واحدة اعتبروها مدنية[١٥]. غير أنّ خبر سبب النزول يشير بوضوح إلى أحداث حصلت بعد الهجرة، فالرسول وقت نزول الآية كان بالمدينة، والسائل له هم اليهود.

ولئن عدَّ القدامى سورة السجدة مكية بالإجماع[١٦]، فإن الخبر المتعلق بالآية ١٦ منها يؤكد أنّ نزولها حصل في السنة التاسعة هجرياً بمناسبة غزوة تبوك[١٧]. والشواهد على هذا التداخل بين المكي والمدني عديدة جداً[١٨].

وفي السياق نفسه نبّه الحسين بن الفضل (ت٣٨٢هـ) على فساد الخبر المتعلق بسبب نزول الآية ١١٣من سورة التوبة، باعتبار أنّ الخبر يشير إلى رغبة الرسول في الاستغفار لعمه أبي طالب، وقد حضرت وفاته بمكة[١٩]. ولكن ما قرره المفسرون أنّ سورة التوبة مدنية وليس فيها من المكي إلا الآيتان الأخيرتان[٢٠]. ولذلك قال الحسين بن الفضل عن خبر سبب نزول الآية: «وهذا بعيد لأن السورة من آخر ما نزل من القرآن ومات أبو طالب في عنفوان الإسلام والنبيّ بمكة»[٢١]. وفي هذا السياق أمثلة أُخرى[٢٢].

وتؤكد دراسة مختلف مستويات النص معجماً وإيقاعاً، وتركيباً وبلاغة، انشداد القرآن المكي إلى الثقافة الشفوية التي أُوحي فيها القرآن ونزوع القرآن المدني إلى ضروب من التحول وإن كان جزئياً في بعض المستويات[٢٣].

رأي الدكتور طه حسين

ألقى النائب المحترم الدكتور عبد الحميد سعيد بياناً في مجلس النواب في دورة سنة ١٩٣٢م عن موقف الدكتور طه حسين أحد أساتذة كلية الآداب بالجامعة المصرية تجاه القرآن الكريم، جاء فيه: إنّ هذا الأُستاذ أملى على التلاميذ في سنة ١٩٢٧م... قائلاً:

فمثلاً نرى القسم المكي منه يمتاز بكل مميزات الأوساط المنحطة، كما نشاهد أنّ القسم المدني أو اليثربي تلوح عليه أمارة الثقافة والاستنارة.

فأنتم إذا دققتم النظر وجدتم القسم المكي يتفرد بالعنف والشدة والقسوة والحدة، والغضب والسباب والوعيد والتهديد مثل:

﴿تَبَّتْ يَدَا أَبِي لَهَبٍ وَتَبَّ * مَا أَغْنَى عَنْهُ مَالُهُ وَمَا كَسَبَ * سَيَصْلَى نَاراً ذَاتَ لَهَبٍ * وَامْرَأَتُهُ حَمَّالَةَ الْحَطَبِ * فِي جِيدِهَا حَبْلٌ مِنْ مَسَدٍ﴾ (المسد).

﴿وَالْعَصْرِ * إِنَّ الإِنْسَانَ لَفِي خُسْرٍ﴾ (العصر: ١ ـ٢).

﴿فَصَبَّ عَلَيْهِمْ رَبُّكَ سَوْطَ عَذَابٍ * إِنَّ رَبَّكَ لَبِالْمِرْصَادِ﴾ (الفجر: ١٣ ـ ١٤).

﴿كَلا لَوْ تَعْلَمُونَ عِلْمَ الْيَقِينِ * لَتَرَوُنَّ الْجَحِيمَ﴾ (التكاثر: ٥ ـ ٦).

ويمتاز هذا القسم أيضاً بالهروب من المناقشة وبالخلو من المنطق فيقول:

﴿قُلْ يَا أَيُّهَا الْكَافِرُونَ * لا أَعْبُدُ مَا تَعْبُدُونَ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * وَلا أَنَا عَابِدٌ مَا عَبَدْتُمْ * وَلا أَنْتُمْ عَابِدُونَ مَا أَعْبُدُ * لَكُمْ دِينُكُمْ وَلِيَ دِينِ﴾ (الكافرون).

ويمتاز كذلك بتقطع الفكرة واقتضاب المعاني وقصر الآيات، والخلو التام من التشريع والقوانين، كما يكثر فيه القسم بالشمس والقمر والنجوم والفجر والضحى والعصر والليل والنهار والتين والزيتون، إلى آخر ما هو جدير بالبيئات الجاهلية الساذجة التي تشبه بيئة مكة تأخراً وانحطاطاً.

أما القسم المدني فهو هادئ لين، وديع، مسالم، يقابل السوء بالحسنى، ويناقش الخصوم بالحجة الهادئة، والبرهان الساكن الرزين، فيقول:

﴿لَوْ كَانَ فِيهِمَا آلِهَةٌ إِلا اللَّهُ لَفَسَدَتَا فَسُبْحَانَ اللَّهِ رَبِّ الْعَرْشِ عَمَّا يَصِفُونَ﴾ (الأنبياء:٢٢).

ويهجر مع أعدائه الترهيب والقسوة، ويسلك سبيل الترغيب والتطميع في

المكافأة فيقول:

﴿قُلْ إِنْ كُنْتُمْ تُحِبُّونَ اللَّهَ فَاتَّبِعُونِي يُحْبِبْكُمُ اللَّهُ وَيَغْفِرْ لَكُمْ ذُنُوبَكُمْ وَاللَّهُ غَفُورٌ رَحِيمٌ﴾ (آل عمران:٣١).

﴿... وَمَنْ يَتَّقِ اللَّهَ يَجْعَلْ لَهُ مَخْرَجاً * وَيَرْزُقْهُ مِنْ حَيْثُ لا يَحْتَسِبُ وَمَنْ يَتَوَكَّلْ عَلَى اللَّهِ فَهُوَ حَسْبُهُ ...﴾ (الطلاق: ٢ ـ ٣).

كما أنّ هذا القسم ـ المدني ـ ينفرد بالتشريعات الإسلامية كالمواريث والوصايا والزواج والطلاق والبيوع وسائر المعاملات، ولا شك أنّ هذا أثر واضح من آثار التوراة والبيئة اليهودية التي ثقفت المهاجرين إلى يثرب ثقافة واضحة، يشهد بها هذا التعبير الفجائي الذي ظهر على أُسلوب القرآن. أمّا طول الآيات في هذا القسم فهذا أمر جلي ظاهر؛ لأن إحدى آياته قد تزيد على عدة سور بتمامها من القسم المكي.

أما أفكاره فهي منسجمة متسلسلة ترمي أحياناً إلى غايات اجتماعية وأخلاقية. وعلى الجملة، فإنّ ما في هذا القسم المدني من هدوء ومنطق وتشريع وقصص وتاريخ يدل دلالة صريحة على أنّ الظروف التي أحاطت بهذا الكتاب إبان نشأته قد تطورت تطوراً قوياً[٢٤].

رأي الدكتور نصر حامد أبو زيد

لقد سعى الدكتور نصر حامد أبو زيد في كتاباته وخاصة في كتابه (مفهوم النص) إلى إعادة قراءة مصنفات علوم القرآن، وخصص لمبحث المكي والمدني الفصل الثالث، وقد أشار إلى نقائص القدامى في تناولهم لهذه الظاهرة، فعاب عليهم تناولهم للمسألة تناولاً فقهياً صرفاً، وبيّن نقائص المعايير التي عوّلوا عليها في تصنيف الوحي إلى مكي ومدني، ورأى أنّ هذا التصنيف يستند ـ في أغلبه ـ إلى معيار المكان، وهو ما لا يمكن أن يستساغ إذ (إن معيار التصنيف يجب أن يستند إلى الواقع من جهة، وإلى النص من جهة أُخرى، إلى الواقع من حيث إنّ حركة النص ارتبطت بحركته، وإلى النص من حيث مضمونه وبناؤه»[٢٥]. لذلك تحتم أن لا ينظر إلى المرحلة القرآنية الثانية ـ أي المرحلة المدنية ـ على أنّها مجرد انتقال في المكان وإلى التسمية (المكي والمدني) على أنها إشارة إلى المكان فحسب، «بل يجب أن تكون إشارة إلى مرحلتين مختلفتين»[٢٦]، وأنه بالإمكان حل إشكال تمييز المكي والمدني

بمراعاة معيارين أساسيين، يتمثل أولهما في حجم السور، فمن خصائص القرآن المكي قصر سوره، ومن خصائص المدني الطوال، ذلك أنّ مرحلة مكة هي مرحلة (الإنـذار) وهو ـ أي الإنذار ـ بمثابة «تحريك للوعي لإدراك فساد الواقع والنهوض من ثـم إلـى تغييره»(٢٧).

أما القرآن المدني فيعبّر عن مرحلة (الرسـالة)، وهـي «تعنـي بنـاء إيديولوجيـة المجتمع الجديد» (٢٨).

وقد بيّن الباحـث أنّ الفـارق بـين مرحلـة الإنـذار (النبـيّ)، ومرحلـة الرسـالة (الرسول) جلي في الأُسلوب.

الفرق بين المكي والمدني

ويحسن بنا أن نذكر الفروق الحقيقية التي امتاز بها المكي عن المدني سواء مـا يتعلق بالأُسلوب أم بالموضوع الذي تناوله القرآن، ثم نفسر هذه الفروق علـى أسـاس الفكرة التي أشرنا إليها في صدر البحث، والتي تقـول: إنّ هـذه الفـروق كانـت نتيجـة لمراعاة ظروف الدعوة والأهداف التي تسعى إلى تحقيقها؛ لأنّ الهدف والغاية يلقيان ـ في كثير من الأحيان ـ بظلهما على طريق العرض والمادة المعروضة.

وتُلخص هذه الفروق والخصائص التي يمتاز بهـا المكـي عـن المـدني غالبـاً بالأُمور التالية(٢٩):

١ ـ إنّ المكي عالج بشكل أساسي مبادئ الـشرك والوثنيـة، وأسـسها النفـسية والفكرية، ومؤداها الأخلاقي والاجتماعي.

٢ـ وقد أكد على ما في الكون من بدائع الخلقة وعجائب التكوين، الأمر الـذي يشهد بوجود الخالق المدبر لها. كما أكد (عالم الغيب)، و (البعث والجزاء)، و (الوحي) و (النبوّات).

٣ـ وإلى جانب ذلك تحدث عـن الأخـلاق بمفاهيمهـا العامـة، مـع ملاحظـة الجانب التطبيقي منها وحذر من الانحراف فيها كالكفر والعـصيان والجهـل والعـدوان وسفك الدماء ووأد البنات(٣٠) واستباحة الأعراض وأكل أموال اليتامى إلى غير ذلـك، وعرض إلى جانب ذلك الوجه الصحيح للأخلاق، كالإيمان بالله والطاعة له.

٤ـ وقد تحدث عن ذكر الأُمم والقرون، وقصص الأنبياء وقصة آدم وإبليس (باستثناء البقرة)[٣١].

٥ـ إنه سلك طريق الإيقاع الصوتي والإيجاز في الخطاب، سواء في الآيات أم السور.

ويكاد أن يكون المدني بخلاف ذلك، وإن كان قد امتاز بالأمرين التاليين:

ألف ـ دعوة أهل الكتاب إلى الإسلام مع مناقشتهم وذكر المنافقين (باستثناء العنكبوت).

ب ـ بيان التفصيلات في التشريع والنظام (السنن أو الحد)[٣٢].

المكي والمدني من منظار الشهيد محمود محمد طه

يقول الأُستاذ محمود طه: إنّ الآيات المكية هي آيات الأُصول، وإنّ الآيات المدنية هي آيات الفروع، وآيات الأُصول قد تواترت خلال ثلاث عشرة سنة، أثناء العهد المكي، فلم يستجب لها الجاهليون، فظهر ظهوراً عملياً، أنّها أكبر من مستواهم... فنزل إلى مستواهم بعد الهجرة إلى المدينة، وبعد افتتاح العهد المدني، آيات الفروع (المدنية)... واعتبرت صاحبة الوقت، لمناسبتها لمستوى الناس (في ذلك الوقت) ونسخت آيات الفروع (المدنية) آيات الأُصول (المكية).

فآيات الأُصول هي قمة الدين... وكانت تقوم على تقرير كرامة الإنسان على الحرية ـ ومن هاهنا كانت آيات (إسماح)، ومنعت الإكراه منعاً تاماً، وهي كثيرة جداً، ومن أمثالها قوله تعالى:

﴿ادْعُ إِلَى سَبِيلِ رَبِّكَ بِالْحِكْمَةِ وَالْمَوْعِظَةِ الْحَسَنَةِ وَجَادِلْهُمْ بِالَّتِي هِيَ أَحْسَنُ إِنَّ رَبَّكَ هُوَ أَعْلَمُ بِمَنْ ضَلَّ عَنْ سَبِيلِهِ وَهُوَ أَعْلَمُ بِالْمُهْتَدِينَ﴾ (النحل:١٢٥)[٣٣].

ونحن ندعو بتطوير الشريعة الإسلامية، بارتفاعها من النصوص الفرعية إلى النصوص الأصلية... فأما النصوص الفرعية فهي الآيات المدنية التي اعتبرت صاحبة الوقت في القرن السابع الميلادي واعتبرت ناسخة للآيات المكية... وأما النصوص الأصلية فهي هذه الآيات المكية التي اعتبرت يومئذ أكبر من قامة المجتمع... فلم يقم عليها التشريع... واعتبرت في حقه منسوخة وأُرجئت إلى أن يجيء وقتها... وعندنا أنّ

وقتها الآن قد جاء بمجيء هذا المجتمع البشري المعقد الذكي، ذي الطاقات العلمية، والفنية، والثقافية والاجتماعية التي لا يمكن أن تقارن بطاقات مجتمع القرن السابع بحال من الأحوال[٣٤].

المكي والمدني من منظار استشراقي، بلاشير (*L. R. Blachere*) نموذجاً

لقد حظيت ظاهرة المكي والمدني باهتمام كبير في الدراسات الاستشراقية، وعبّر الدارسون الغربيون عن عدم اطمئنانهم إلى الترتيب القرآني الوارد في المصحف الرسمي، وفي النصوص التراثية. لذلك اجتهدوا في إعادة الترتيب.

ومن أهم المحاولات التاريخية للنص المقدس الإسلامي دراسة الألماني الدكتور تيودور نولدكه (Theodor Noldeke) تاريخ القرآن، الصادر سنة ١٨٦٠م، فقد قسم القرآن إلى أربع مراحل، ثلاث منها في مكة، والرابعة مدنية، وقد اتّبعه في هذا التوزيع كل من بل «Bell»، وروُدوال (Rodwell)، وبلاشير (Blachere)، وقام المستشرق الأخير بترجمة للقرآن عُدّت عند بعض الباحثين من أدق الترجمات، وقد مهد لها بمقدمة قسّم فيها القرآن إلى مراحل أربع محصياً السور التي تنتمي إلى كل مرحلة منها مبرزاً الخصائص الفنية والمعنوية لكل واحدة منها، وهذه المراحل الأربع هي:

مرکز تحقیقات کامپیوتری علوم اسلامی

المرحلة الأُولى

تضم ٤٧ سورة[٣٥]، ويمكن توزيعها على أربع زُمر:

ألف ـ الزمرة الأُولى من السور ذات موضوع واحد أساسي هو الدعوة إلى الطهر والإحسان والثبات.

ب ـ الزمرة الثانية من السور تحتوي مواضيع أكثر ثراء وتنوعاً، ومن الأفكار الأساسية فيها التعبير عن القدرة الإلهية والتوحيد والتذكير بنهاية العالم ويوم الحساب ومصير البشر حسب ما قدّم كل كائن.

ج ـ الزمرة الثالثة تتواصل فيها المواضيع السابقة مع تسرّب عنصر جديد يكشف عن تطوّر في رسالة محمد، وقد تمت الإشارة في هذه الزمرة من السور إلى

المعارضين بطريقة سريعة. وقد عبّرت هذه السور عن اندلاع الصراع ضد الوثنية المعادية، ويضاف إلى هذه المواضيع موضوع التذكير السريع بالعقاب الدنيوي الذي لحق في الماضي بالأقوام الذين لم يستجيبوا لنداء الأنبياء. وهذه تعبر عن القدرة الإلهية وعن شد أزرها للرسل وتهديد الكفار.

د ـ **الزمرة** الرابعة من السور تختلف بمضمونها عن غيرها من السور، وهي عبارة عن نصوص قصيرة جداً في شكل أدعية أو صلوات تضرّع.

ويذكر بلاشر الخصائص الفنية لهذه المرحلة المكية الأُولى فيقول:

«وفي الجملة، إنّ أُسلوب السور في هذه المرحلة متميز جداً، فالآيات القصيرة عامة تشكل في الغالب مجموعات ذات إيقاع موحد حاد وثري، وتقوم الجملة في الغالب على الإضمار، وهي دائماً خطابية تتخللها ضروب من القسم والأسئلة الحاسمة، تتكرر فيها بُنى وأشكال جاهزة ذات رتابة من شأنها أن تؤثر في المستمع فتستحوذ عليه».

ويذكر بلاشير أنّ الفكرة والأُسلوب يتواشجان في هذه المرحلة[٣٦].

المرحلة الثانية:

تضم ٢١ سورة[٣٧]، ومن خصائص هذه المرحلة أن المعارضة أخذت تعبّر عن عدائها بوضوح أكثر نتيجة شعور أصحابها بتهديد شعائرهم الدينية ومصالحهم المادية، ولم تعد تكتفي بالسخرية والشك في الديانة الجديدة، بل صارت تهاجم وتجادل وتحرّض على الرد، وتتوخى الهزء والتهديد.

يكثر القص في هذه المرحلة، ويحتوي على علامات أكثر حيوية وقدرة على خلق الخشية لدى المتشككين. كان القص يتتالى ذاكراً عاداً وثمود وقوم نوح وفرعون وجبروته، وقد رفض هؤلاء جميعاً الإصغاء إلى نداء الأنبياء المرسلين، فعاقبهم الله ودمرهم تدميراً. كذا يكون مآل كفار قريش إذا أصرّوا على غيهم وضلالهم.

ويذكر بلاشر أنّ أُسلوب هذه السور يختلف بوضوح عن أُسلوب الفترة السالفة، فالآيات تتمطط شيئاً فشيئاً دون أن توحي بأنها فقدت الوحدة الإيقاعية، وقد صار الإيقاع أكثر رتابة، وتحوّل إلى مجموعات نصية تهيمن فيها أصوات البنى القائمة

على الأدعية وبعض القوالب الجاهزة التي كانت ترد بكثرة في الفترة السابقة، وعوضتها بنى أُخرى من نوع ﴿الَّذِينَ آمَنُوا وَعَمِلُوا الصَّالِحاتِ﴾، وصار الله يُنعت في هذه السور بالرحمن، وأخذت الأوصاف من نوع الغفور والرحمن والرحيم والعليم والحكيم تتبدى أكثر فأكثر في نهاية الآيات.

المرحلة الثالثة

تضم هذه المرحلة المكية ٢٢ سورة[٣٨]، ولقد وسع الرسول في هذه الفترة الثالثة اثرة دعوته (الوعظية)، وحاول الالتقاء بسكان الطائف وبالبدو، وقد حملت لغة القرآن لامة هذا السعي إلى التوسع، ونجد في سُور نهاية هذه المرحلة عبارة عرضية جداً في القرآن من نوع ﴿يا أَيُّهَا النَّاسُ﴾، فالوعظ أو الدعوة لم تعد موجهة إلى كفار مكة وحدهم وإنما إلى مجموعة أوسع لم تكن قد شملتها من قبل.

ظهر في هذه المرحلة أنبياء آخرون مثل يوسف وشعيب، وتتجلى باستمرار فكرة أنّ الله يهدي من عباده من يشاء، ويُضل من يشاء في أشكال مختلفة.

أما الأُسلوب في هذه السور، فلا يمكن أن يميز بيسر. وفي الجملة، تنزع الآيات منزع التمطط والاسترسال والخلو من الإيقاع، ومن خصائص هذه المرحلة أنّ الأُسلوب القائم على الإضمار قليل، بينما تكثّف الأسلوب القائم على التصريح. وتواصل في سور هذه المرحلة نعت الله بالرحمن، لكن هذه الصفة أخذت تُعوّض تدريجياً بكلمة الله، وأصبح الوحي يسمى بمفاهيم من نوع الفرقان والبلاغ، وظهرت قوالب وبُنى جاهزة مثل: ﴿في شك مريب﴾، و ﴿في ضلال مبين﴾، و ﴿صد عن سبيل الله﴾، وأخذ الإيقاع في هذه المرحلة يفقد كل تنوع.

المرحلة الرابعة

تضم هذه المرحلة ٢٤ سورة[٣٩]، كان عمل النبيّ (Prophet) في المراحل السابقة ليس سوى الوعظ والإرشاد، ووسيلته الوحيدة هي الإقناع.

وبدءاً من الهجرة إلى المدينة أخذ كل شيء يتغير. لقد ازداد عدد الجماعة المؤمنة بالإسلام (أي الأنصار). أضحى كل شيء يُنظم بالوحي (Revelation) الذي

يتلقاه النبيّ ويبلّغه إلى الجماعة. وفي هذه المرحلة نلاحظ الصراع الذي كان قائماً بين النبيّ والقبائل اليهودية من جهة، وبينه وبين المنافقين من جهة ثانية، ثم بينه وبين القبائل البدوية التي تحالفت مع الإسلام لا من أجل الإيمان، وإنما من أجل مصالحها.

يضاف إلى هذه المواضيع مسائل أُخرى كموضوع النبيّ إبراهيم الذي كان في القرآن المكي شبيهاً بغيره من الأنبياء، فإذا به في السور المدنية يظهر على أنّه مؤسس الحنيفية في مكة، ويبرز النبيّ في هذه المرحلة المدنية لا باعتباره البشير والنذير فحسب، وإنما باعتباره زعيم المجموعة خاصة، فتكون عبارة ﴿وَأَطِيعُوا اللَّهَ وَرَسُولَهُ﴾ هي خلاصة هذه المرحلة.

أمّا خصائص أُسلوب هذه المرحلة فتبدو في كثرة استعمال صيغة الأمر (قل) وإن كان هذا الاستعمال مألوفاً في المرحلة المكية الأخيرة. والرسول (Ambassador Envoy) في هذه المرحلة يُسأل، فيوحي الله إليه الجواب، وتعوّض في هذه المرحلة عبارة ﴿يَا أَيُّهَا النَّاسُ﴾ بعبارة ﴿يا أيها الذين آمنوا﴾، وبعبارة ﴿يا أهل الكتاب﴾.

إننا نتبيّن أنّ بلاشير (Blachere) خالف المصحف الرسمي ومصنفات علماء القرآن في أربعة أمثلة هي سور الزلزلة والرحمن والإنسان والرعد، عندما أخرج هذه السور من القرآن المدني وألحق الثلاث الأولى بالفترة المكية الأولى، والسورة الرابعة (الرعد) بالفترة المكية الثالثة، فشكل سورة الزلزلة ومضمونها يؤكدان مكيتها، فهي من السور القصار، قليلة تنوّع الفاصلة، وهي تتضمن موضوع يوم الحساب بعقابه وثوابه.

ولا تختلف سورة الرحمن كثيراً في مبناها عن الزلزلة، وإن تحدثت في معناها عن القدرة الإلهية وعن النعم التي حبا بها الله الإنسان، وهي كلها علامات تدل على الفترة المكية الأُولى.

أمّا سورة الرعد التي نسبها بلاشير إلى الفترة المكية الثالثة، فلا يمكن أن تكون مدنية بسبب تمطيط آياتها وتناولها لمواضيع الفترة المكية الثالثة حسب ما ذهب إلى ذلك هذا المستشرق(٤٠).

* * *

الهوامش

(١) الوحي من التنزيل إلى التدوين، حمادي المسعودي: ٩٣، دار سحر للنشر- تونس ٢٠٠٥م.

(٢) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي ١:٢٩، دار الجيل بيروت ١٩٨٨م.

(٣) مفهوم النص، الدكتور نصر حامد أبو زيد: ٧٦، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء/ بيروت ١٩٩٠م.

(٤) يقول الدكتور عبد الصبور شاهين في كتابه: تاريخ القرآن: ٢٤، طبعة نهضة مصر ٢٠٠٥م: «واعتبار الهجرة فيصلاً بين المكي والمدني هو أرجح الاتجاهات في هذا الصدد».

(٥) أُنظر: أسباب النزول، بسام الجمل: ٢١٠، المؤسسة العربية للتحديث الفكري - بيروت، المركز الثقافي العربي - الدار البيضاء/ بيروت ٢٠٠٥م.

(٦) أُنظر: المدرسة القرآنية، محمد باقر الصدر: ٢٥٠، ويخالفه في هذا الرأي، محمود محمد طه في كتابه الرسالة الثانية من الإسلام حيث يعتبر الآيات المدنية (آيات الفروع) جاءت لفترة زمنية محددة وهي تتناسب مع عادات وتقاليد المجتمع المدني، ولا يصلح لنا أن نعمم خطاب المجتمع المدني في القرن السابع الميلادي إلى المجتمع المدني في القرن الواحد والعشرين.

أُنظر: الرسالة الثانية من الإسلام، الشهيد محمود محمد طه: ٧٦- ٧٩، بيروت/ الكويت ٢٠٠٢م.

(٧) هذه النقطة إنّما تكون مهمة بناء على المذهب المعروف في علوم القرآن الذي يقول بوجود النسخ بين الآيات القرآنية، من خلال افتراض وجود حكمين متخالفين أحدهما متأخر عن الآخر زماناً فيفترض أنّ الثاني ناسخ للأول؛ وأما إذا التزمنا بعدم وجود النسخ بهذا الشكل، وإنّما موارد النسخ في القرآن مبيّنة من خلال نظر الآية الناسخة للآية المنسوخة في مضمونها... فلا تبقى قيمة لهذه النقطة وإنّما تكون مجرد فرضية، وللمزيد من التوضيح يراجع بحث النسخ في كتاب: الإتقان في علوم القرآن، للزركشي ٢: ١٥١-١٧٥، تحقيق: الدكتور يوسف عبد الرحمن المرعشلي، الشيخ جمال حمدي الذهبي، الشيخ إبراهيم عبد الله الكردي، دار المعرفة - بيروت ١٩٩٤م.

(٨) العقل السياسي العربي (ضمن مشروع نقد العقل العربي رقم: ٣)، محمد عابد الجابري: ٦١، المركز الثقافي العربي - بيروت/ الدار البيضاء، الطبعة الثانية ١٩٩١م.

(٩) الوحي من التنزيل إلى التدوين، حمادي المسعودي: ١٢٣، دار سحر- تونس.

(١٠) أُنظر: البرهان في علوم القرآن للزركشي ١:١٩٣- ١٩٤، دار التراث - القاهرة ١٩٨٥م.

(١١) انظر: الإتقان في علوم القرآن للسيوطي: ١:٢٥- ٣٠، دار الجيل - بيروت ١٩٨٨م.

(١٢) يشير الزركشي إلى اختلاف المسلمين حول سورتين هما: (الفاتحة) و(ويل للمطففين).

(١٣) لقد أطنب السيوطي في ذكر السور المختلف فيها، ذاكراً الأخبار والروايات المتراوحة بين مكية السور ومدنيتها، وقد تأكد لنا أنّ السور المختلف فيها- حسب ثبت السيوطي - قريبة من ثلث القرآن. إننا نلاحظ أنّ تنزيل السور في القرآن المكي أو القرآن المدني يختلف من رواية إلى أُخرى،

وجميع الروايات مسندة إلى صحابي أو تابعي، وهو أمر يدل على ان هذه المسألة لم يتم الحسم فيها أثناء حياة الرسول، وأن النبي لم يحدد ما في القرآن من مكي ومدني، وربما لم يكن من مشاغل المسلمين الأوائل الاهتمام بهذه الظاهرة، وإنما نشأ الانشغال بها في مرحلة لاحقة عندما احتيج إلى معرفة الناسخ والمنسوخ.

(١٤) أسباب النزول، الواحدي النيسابوري: ٢٩٩، دار الكتب العلمية- بيروت ١٩٩٨م، وانظر الخبر نفسه عند السيوطي في: لباب النقول في أسباب النزول: ٢٧٥، تحقيق: حمزة النشرتي وآخرَيْن.

(١٥) وهي تحديداً الآية ٧٣، انظر: البرهان في علوم القرآن، للزركشي ١:٢٠١، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار الجيل - بيروت ١٩٨٨م.

(١٦) البرهان في علوم القرآن، بدر الدين الزركشي: ١:٢٠٢.

(١٧) أُنظر: أسباب النزول، الواحدي النيسابوري: ٣٦٢، دار الكتب العلمية - بيروت.

(١٨) أُنظر:المصدر السابق: ٣٧٨، ٣٨٩، ٣٩٠، ٤٧٤، ٤٨٩، ٥٠٠.

(١٩) الجامع لأحكام القرآن، أحمد بن محمد الأنصاري القرطبي: ١:١٧٤، دار الكتب العلمية - بيروت ١٩٩٦م.

(٢٠) البرهان في علوم القرآن، الزركشي: ١:٢٠١.

(٢١) تفسير القرطبي ٨ :١٧٣.

(٢٢) للمزيد حول هذا الموضوع راجع: أسباب النزول، بسام الجمل: ٢٠٩- ٢١٢.

(٢٣) الوحي من التنزيل إلى التدوين، حمادي المسعودي: ١٢١، مصدر سابق.

(٢٤) أُنظر: نقض مطاعن في القرآن الكريم، محمد أحمد عرفه: ٤- ٧، مكتبة الزهراء- القاهرة ١٩٨٦م.

(٢٥) مفهوم النص، الدكتور نصر حامد أبو زيد: ٧٧، مصدر سابق .

(٢٦) المصدرالسابق نفسه.

(٢٧) المصدر السابق نفسه.

(٢٨) المصدر السابق نفسه.

(٢٩) سبق أن أشرنا إلى هذه الميزات وغيرها عند البحث عن المكي والمدني.

(٣٠) جاء في القرآن: ﴿وَإِذَا الْمَوْؤُودَةُ سُئِلَتْ * بِأَيِّ ذَنْبٍ قُتِلَتْ﴾ (التكوير: ٨- ٩).

(٣١) الوحي من التنزيل إلى التدوين، حمادي المسعودي: ٩٧.

(٣٢) أُنظر: المدرسة القرآنية، الشهيد محمد باقر الصدر: ٢٦٦ــ ٢٦٨، مركز الأبحاث والدراسات التخصصية للشهيد الصدر، الطبعة الثانية- قم ١٤٢٤هـ .

وكذلك انظر: الوحي من التنزيل إلى التدوين، حمادي المسعودي: ٩٧.

(٣٣) نحو مشروع مستقبلي للإسلام، ثلاثة من الأعمال الأساسية للمفكر الشهيد محمود محمد طه (١٩٨٥م): ٣٠٤- ٣٠٥، المركز الثقافي العربي - بيروت، دار قرطاس - الكويت ٢٠٠٢م.

(٣٤) المصدر السابق: ٢٨٠. وللمزيد حول هذا الموضوع انظر الكتاب الأول من هذه المجموعة (الرسالة الثانية من الإسلام) للشهيد محمود محمد طه: ٧١ـ ١٨٩، حيث يشرح هذه النظرية شرحاً مفصلاً.

(٣٥) ١ ـ العلق، ٢ ـ المدثر، ٣ ـ قريش، ٤ ـ الضحى، ٥ ـ الشرح، ٦ ـ العصر، ٧ ـ الشمس، ٨ ـ الماعون، ٩ ـ الطارق، ١٠ ـ التين، ١١ ـ الزلزلة، ١٢ ـ القارعة، ١٣ ـ العاديات، ١٤ ـ الليل، ١٥ ـ الإنفطار، ١٦ ـ الأعلى، ١٧ ـ عبس، ١٨ ـ التكوير، ١٩ ـ الإنشقاق، ٢٠ ـ النازعات، ٢١ ـ الغاشية، ٢٢ ـ الطور، ٢٣ ـ الواقعة، ٢٤ ـ الحاقة، ٢٥ ـ المرسلات، ٢٦ ـ النبأ، ٢٧ ـ القيامة، ٢٨ ـ الرحمن، ٢٩ ـ القدر، ٣٠ ـ النجم، ٣١ ـ التكاثر، ٣٢ ـ المعارج، ٣٣ ـ المزمل، ٣٤ ـ الإنسان، ٣٥ ـ المطففون، ٣٦ ـ المسد، ٣٧ ـ الكوثر، ٣٨ ـ الهمزة، ٣٩ ـ البلد، ٤٠ ـ الفيل، ٤١ ـ الفجر، ٤٢ ـ البروج، ٤٣ ـ الإخلاص، ٤٤ ـ الكافرون، ٤٥ ـ الفاتحة، ٤٦ ـ الفلق، ٤٧ ـ الناس.

(٣٦) أُنظر: الوحي من التنزيل إلى التدوين، حمادي المسعودي: ١١٤.

(٣٧) ١ ـ الذاريات، ٢ ـ القمر، ٣ ـ القلم، ٤ ـ الصافات، ٥ ـ نوح، ٦ ـ الدخان، ٧ ـ ق، ٨ ـ طه، ٩ ـ الشعراء، ١٠ ـ الحجر، ١١ ـ مريم، ١٢ ـ ص، ١٣ ـ يس، ١٤ ـ الزخرف، ١٥ ـ الجن، ١٦ ـ المُلك، ١٧ ـ المؤمنون، ١٨ ـ الأنبياء، ١٩ ـ الفرقان، ٢٠ ـ النمل، ٢١ ـ الكهف.

(٣٨) ١ ـ السجدة، ٢ ـ فصلت، ٣ ـ الجاثية، ٤ ـ الإسراء، ٥ ـ النحل، ٦ ـ الروم، ٧ ـ هود، ٨ ـ إبراهيم، ٩ ـ يوسف، ١٠ ـ المؤمن غافر، ١١ ـ القصص، ١٢ ـ الزمر، ١٣ ـ العنكبوت، ١٤ ـ لقمان، ١٥ ـ الشورى، ١٦ ـ يوسف، ١٧ ـ سبأ، ١٨ ـ الملائكة ـ فاطر، ١٩ ـ الأعراف، ٢٠ ـ الأحقاف، ٢١ ـ الأنعام، ٢٢ ـ الرعد.

(٣٩) ١ ـ البقرة، ٢ ـ البينة، ٣ ـ التغابن، ٤ ـ الجمعة، ٥ ـ الأنفال، ٦ ـ محمد، ٧ ـ آل عمران، ٨ ـ الصف، ٩ ـ الحديد، ١٠ ـ النساء، ١١ ـ الطلاق، ١٢ ـ الحشر، ١٣ ـ الأحزاب، ١٤ ـ المنافقون، ١٥ ـ النور، ١٦ ـ المجادلة، ١٧ ـ الحج، ١٨ ـ الفتح، ١٩ ـ التحريم، ٢٠ ـ الممتحنة، ٢١ ـ النصر، ٢٢ ـ الحجرات، ٢٣ ـ التوبة، براءة، ٢٤ ـ المائدة.

(٤٠) أُنظر: الوحي من التنزيل إلى التدوين، حمادي المسعودي: ١١٥ـ ١١٩. ويذكر بلاشير أنّ كتب التفسير لم يتوصل أصحابها إلى معرفة انتماء هذه السورة إلى القرآن المكي أو إلى القرآن المدني، وهم عندما رجحوا ان تكون مدنية لم يقدموا أدلة تاريخية قاطعة، ويشير إلى أنّ بل (Bell) اعتبر أنّ مجموعة من آيات هذه السورة كانت قد تلقيت في الأصل في مكة ثم نقّحت وأكملت بعد مدة وجيزة من الهجرة إلى المدينة، ويذكر بلاشير أنه بالإمكان فهم ذلك من خلال شكل بعض الآيات التي صارت تجنح إلى الاسترسال، ومن خلال العودة إلى معالجة مواضيع خاصة بالمرحلة المكية الثالثة.